لم يورد المحمود عليه ليدل على العموم فالظاهر على هذا
ان يكون اللام فى الحمد للعهد الخارجى وان كان يجوز ان
يكون للاستغراق ايضا بكون هذا الحمد المخصوص ملحوظا
بالاجمال لا بالخصوص وفيه ايضا دفع توهم شائبة المنة
على الله تعالى بحمده واشارة الى لطفه البالغ بان الحمد مع
انه منه تعالى نزل له منزلة ما صدر عنهم فيعطيهم فى مقابلته
من النعم فى العاجل ومن الثواب والدرجات فى الآجل
ما لا يحصى كثرة وليس ذلك الا للكرم الكامل واللطف
البالغ الشامل وفيه ايضا تعظيم آخر لله تعالى ووصف له
بالجميل بان جميع افراد حمد الحامدين بعض من الآية
وهو منعم لا تنحصر عطاياه اذ بعض عطاياه الذى هو جميع حمد
الحامدين لا ينحصر ولا يتناهى فما ظنك بكلها وان الافعال
التى تتوهم صدورها عن العباد فى الظاهر فهى فى الحقيقة
منه تعالى موجد على الاطلاق لا دخل لشىء سواء فى
صدور شىء من الموجودات ومحمود بالاستحقاق الحقيقى
على جميع المحامد التى يمكن ان يحمد عليها ولجميع الاوصاف
الجميلة التى يمكن ان يوصف بها فجميع الحمد راجع اليه
تعالى وهو الحامد والمحمود فى الوجود فقط لا حامد الا الله
ولا محمود الا هو كما قيل

لقد كنت دهرا قبل ان اكشف الغطا	اخالك انى ذاكر لك شاكر
فلما اضاء الليل اصبحت شاهدا	بانك مذكور وذكر وذاكر

اى حسن ترا بهر مقامى نامى ... وبر از تو شده بهر والى سعى ... كس نيست كه نيست بهره منه از تو ولى
اندر خور خود جرعة باجامى وفى هذا الاسلوب اى الجمع بين الحمد الاجمالى
الحاصل بقوله انا نحمدك والتفصيلى الحاصل بقوله والحمد من
الاثار على ابلغ وجه والطفه واتمه وتوفية حقها كما تحققته

وفيه

وفى ايراد الحمد مفردا والالاء جمعا
اعانة لهذا المعنى منه رحمه

كما سيصرح به الشريف من ان
العبارات المشتملة على لفظ الحمد سواء
قيل انها انشاآت او اخبارات يدل
اجمالا على الاتصاف بالكمال فيكون
حمدا اجماليا منه رحمه

وفيه لطائف اخر يمكن الاهتداء اليها بعد احاطة ما ذكرناه
وقس قوله ونشكر لك الشكر من نعمائك على قوله انا نحمدك
فيما ذكرناه فيه حذو النعل بالنعل بل لا تغفل عن امثال
ما ذكرناه فى تراكيب الخطب والرسائل فانه انموذج من دوحة
البلاغة فلكن فى ذكرك عساك تسترشد به الى استخراج
امثاله من لطائف التراكيب البليغة واما عدم الاكتفاء باحدهما
اعنى الحمد والشكر فلانه فى كل منهما عموما من وجه
كما سيجىء فكمال توفية حق المقام واداء الحقوق على التمام
واسقاط الواجب عن الانام من تعظيم الملك العلام لا يكون
الا بهما معا واما تقديم الحمد على الشكر فلوجوه الاول ان
الله تعالى افتتح كتابه بالحمد وان حديث الافتتاح ورد
فى حقه ايضا وهو قوله عليه السلام كل امر ذى بال لم
يبدأ بالحمد لله فهو ابتر فوجب الاقتداء بكتاب الله الكريم
واتباع رسوله النازل فى حقه انك لعلى خلق عظيم
الثانى ان عمومه من جهة المتعلق اذ هو العام للفضائل
والفواضل وهو اولى فى حق المقام الذى يقتضى تعظيم الله
تعالى على جميع صفاته الكمالية بخلاف الشكر فانه لا يقع
الا فى مقابلة النعمة فلا يفى حق المقام وان كان عاما
للموارد الثلاثة الثالث ان مورد اللسان اظهر الموارد
واسبقها وابان حال الموردين على التمام والكمال لا يكون
الا به وهو مورد الحمد اذ لا يكون الا به وتقديم ما يكون
بالاظهر والاسبق اولى وانسب الرابع ان الله تعالى
قال وقليل من عبادى الشكور وذلك ليس الا لصعوبة
اداء الشكر فتقديم الاسهل على الاصعب اولى مع ان فيه
نوع ايماء الى اظهار العجز واما اطلاق الحمد والشكر

اذ الحمد التفصيلى هو الوصف الجميل
مخصوص ومن الحمد الاجمالى والتفصيلى
مباحث شريفة سيأتى فيما بعد ان
شاء الله تعالى منه رحمه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)